

تحريم كتمان العلم

كذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه، يجب. هاهنا ذكر أنه يجب عليك أن تسكت إذا كنت لا تعلم معنى هذه الآية أو هذا الحديث، ويجب عليك أن تتكلم في الآية إذا كنت تعرف معناها وتعرف مدلولها، وإذا سكت فإنك تكون آثماً، واستدل بقول الله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ } { لَتُبَيِّنَهُ } تبينون معانيه وتبينون ألفاظه ولا تكتُموا الناس ما أنزل الله، لا تكتُموهم ألفاظه، ولا تكتُموهم معانيه وأنتم تعلمون. فقد فتح الله تعالى عليكم وعلمكم، فإذا كتمتم ذلك؛ فأنتم قد كتمتم العلم الذي أمر الله تعالى ببيانه، ومثل هذه الآية قول الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ } { مَا أَنْزَلْنَا } يكتُمون ألفاظ ما أنزلنا، ويكتُمون معاني ما أنزلنا من البيِّنات والهدى { أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا } فاشترط أنهم يبينون، ومثل ذلك أيضاً قول الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ } الآية. فتوعدهم على أنهم يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب. ثم استدل أيضاً بالحديث المشهور: { من سئل عن علم فكنمه أجم يوم القيامة بلجام من نار } وذكر أن هذا الحديث مروى عن طرق، وقد رواه ابن عبد البر وأطال في طريقه في أول كتاب العلم، جامع بيان العلم وفضله، وفيه وعيد شديد: { من سئل عن علم } سواء كان ذلك العلم من القرآن أو كان من السنة فإنه إذا كنمه فقد كتم الناس ما يجب عليه أن يبينه لهم، ومعنى أجم؛ يعني ختم على فمه { بلجام من نار }؛ يعني بلجام من وهج النار، أو من حديد النار، أو نحو ذلك.